

2017

النبي الأمي

من شمائل النبي والبشارة بقدومه

كتيل جمال
محمد والرسالة الخالدة

النبى الأمى

1 الرسالة

لنبدأ بثلاث استشهادات من التناخ TNK من الأناجيل والقرآن، إنها على التوالي: موسى على الجبل، عيسى أثناء التعميد ومحمد.

تِناخ أولاً: «ثم نطق الله بجميع هذه الأقوال: أنا الرب إلهك الذي أصعدك من أرض مصر لا يكن لك آلهة أخرى خارجا عني»¹.

الأناجيل بعد ذلك: " حدث أنه لما انتهى الشعب من العماد، أن السماء انفتحت في الوقت الذي يعمد فيه يسوع ويصلي والروح القدس ينزل عليه متجسدا مثل حمامة وصوت يهبط من السماء: «أنت ابني أنا اليوم ولدتك»².

القرآن السورة ستة وتسعين، الآيات 1 إلى 5، "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم".

في الحالات الثلاث الله هو صاحب المبادرة إنه يتوجه بالكلمة إلى رجل اصطفاها؛ موسى يسوع ومحمد، هذا الكلام هو الوحي الذي يحمل على شخص الله ذاته وعلى السلوك الذي على هؤلاء البشر أن يتبعوه [التزام الوصايا العشر، الاعتراف بالنسب الإلهي ليسوع، والإقرار بأن كل علم

¹ خروج 4-1/20.

² "ولما اعتمد الشعب اعتمد يسوع أيضا، وإذ كان يصلي انفتحت السماء. ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية في مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلا: "أنت ابني الحبيب، بك سررت." إنجيل لوقا 3 / 21-22. تفسير

الكتاب المقدس: جون مالك آرثر، دار منهل الحياة ط 2 / 2012

يأتي من الله]؛ إلى الإنسان الذي اصطفاه الله وكلفه بتبليغ الغير التعاليم

التي أوحى بها³. "قل ما كنت برعا من الرسل إن أسمع إلا ما يوحى لي".

إن هذه هي حجة محمد على أنه بعث ليؤدي رسالة، انتدبه الله لأدائها⁴، فأخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له والنصر له على من خالفه.

النبوّة: ما يجب التأكيد عليه هو أن بعثة محمد كانت تدبيراً إلهياً، وأن انتظاره لتخليص البشرية⁵ من ويلات الشرك وعبادة الأوثان لم يكن فيه

³ :Dieu une enquête: O C ; Flammarion - 2013. A l'origine la parole de dieu, Giles Dorival, P19-82.

● الأحقاف 8.

⁴ الظاهرة القرآنية؛ مالك بن نبي، دار الفكر 1987 / 63-64.

⁵ فلما نصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"؛ ففتح حينئذ فاه وقال: "أشكرك أيها الرب إلهي لأنك تفضلت خلقتني ولكن أضرع إليك ان تبني ما معنى هذه الكلمات: "محمد رسول الله"، فأجاب: "مرحبا بك يا عبدي آدم واني أقول لك أنك أول إنسان خلقت هذا الذي رأيت إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنتين عديدة. ف 39. 14-18.

"أجاب يسوع أن اسم "مسييا" عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء ساوي. قال الله "اصبر يا محمد" لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والنار والعالم... إن اسمه المبارك محمد." ف 97. 14-17.

- راجع إنجيل برنابا: دراسات حول وحدة الدين عند موسى وعيسى ومحمد - تحقيق سيف الله محمد فاضل؛ دار القلم - الكويت 1973. مما جاء في إنجيل برنابا حول النبي محمد:

39. لما انتصب آدم على قدميه¹⁴ رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها "لا إله إلا الله محمد رسول الله"¹⁵ ففتح حينئذ فاه و قال "أشكرك أيها الرب إلهي لأنك تفضلت خلقتني¹⁶ ولكن أضرع إليك أن تبني معنى الكلمات "محمد رسول الله"¹⁷ فأجاب الله مرحبا بك يا عبدي آدم¹⁸ و إني أقول لك إنك أول إنسان خلقت¹⁹ هذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنتين عديدة²⁰ سيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء²¹ الذي متى جاء سيعطي نورا للعالم²² الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء ساوي سنتين ألف سنة قبل أن أخلق شيئا.

41. ²⁹ فأحجب الله وطردهما الملكا ميخائيل من الفردوس³⁰ فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب "لا إله إلا الله محمد رسول الله"³¹ فبكى عند ذلك وقال "أيها الابن على الله أن يريد أن تأتي سرعا وتخلصنا من هذا الشقاء.

شك وأن التبشير بمقدمه قد ورد في التوراة والإنجيل، هو الأبي رسول
الأميين الذين تذكرهم الله، فكان أول كلام خاطبهم به من خلال محمد:
"اقرأ باسم ربك الذي خلق"، فكل علم يأتي من الله.

72. 13 وأجاب يسوع: "أنه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بسنين حينما يعطل إنجيلي ولا يكاد يوجد
ثلاثون مؤمنا 14 في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه الغمامة بيضاء
يعرضه أحد مختاري الله وهو ينتظره العالم 15 وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبعد عبادة الأصنام من
العالم 16 وإني أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلمن ويمجدن الله ويظهرن صدقي.

96. 11 حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق قبل كل الأشياء لأجله 12 الذي سيأتي من
الجنوب بقوة وسيبهد الأصنام وعبدة الأصنام 13 وسينتزع من الشيطان سلطته على الشر 14 و
سيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به 15 وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا.

97. 14 أجاب يسوع: "إن اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سباه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء
ساوي 15 قال الله: "اصبر يا محمد لأنني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجا عفيرا من الخلاق
التي أهيا لك حتى أن من يباركك يكون مباركا ومن يلعنك يكون ملعونا 16 ومتى أرسلتك إلى العالم
أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهتبان ولكن إيمانك لا يهن
أبدا" 17 إن اسمه المبارك محمد. 18 حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: "يا الله أرسل لنا رسولك يا محمد
تعال سريعا لخلاص العالم." راجع: إنجيل برنابا: ترجمة عن الإنجليزية: خليل سعادة، مكتبة ومطبعة
محمد علي صبيح وأبناؤه. مما جاء في مقدمة المترجم:

يبين هذا الإنجيل الأناجيل الأربعة المشهورة في عدة أمور جوهرية: أولها: قوله إن يسوع أنكر ألوهيته
وكونه ابن الله وذلك على مرأى ومسمع من ستائة ألف جندي وسكان اليهودية من رجال ونساء
وأطفال. والثاني: أن الابن الذي عزم إبراهيم على تقديمه ذبيحة لله إنما هو إسماعيل لا إسحق، وأن
الموعد إنما كان بإسماعيل. الثالث: أن مسيا أو المسيح المنتظر ليس هو يسوع بل محمد، وقد ذكر
محمد باللفظ الصريح المكرر في فصول ضافية الذبول، وقال إنه رسول الله وأن آدم لما طرد من الجنة
رأى مسطورا فوق بابها بأحرف من نور: "لا إله إلا الله محمد رسول الله". الرابع: أن يسوع لم يصلب
بل حمل إلى السماء وأن الذي صلب إنما يهوذا الخائن الذي شبه به، فجاء مطابقا للقرآن: "وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم. صفحة: م

بشرت التوراة بالرسول محمد، ففي سفر التثنية: "جاء الرب من سيناء، وأشرق من سعير، وتلاأ من
جبل فاران". وتلك هي الرسالات الثلاث لموسى والمسيح ومحمد. وهذا مصداقا لقوله تعالى: "والتين
والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين"، لأن منبت التين والزيتون محجر إبراهيم ومولد عيسى،
وطور سينين مكان مناجاة الله لموسى، وفاران في مكة. مولد محمد. راجع: محمد في التوراة والإنجيل
والقرآن: إبراهيم خليل أحمد، دار المنار 1989، عبد الحليم محمد علي. من المقدمة. ص 24

الوحي: لقد جمع الله أصناف إ الوحي * وكيفياته في قوله: "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء"⁶.

6 الشورى 51

- **كيفية وحي الله إلى رسوله:** 1 الرؤيا الصالحة في المنام: "أول ما بدأ به ص الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"، رواه عائشة، متفق عليه؛ وكذلك ما جاء في الصافات 111-112. الرؤيا الصالحة ليست خاصة بالرسول، فهي باقية للمؤمنين، وإن لم تكن وحيا عما قال: "انقطع الوحي وبقيت رؤيا المؤمن"، ولفظ البخاري: "لم يبق من النبوة إلا المشيرات، قالوا وما المشيرات؟ قال: الرؤيا الصالحة." والرؤيا الصالحة في المنام للأنبياء هي القسم الأول من أقسام التكليم الإلهي

المذكور في الآية 51 من سورة الشورى. 38

2 الكلام الإلهي من وراء حجاب، بدون واسطة يقظة، وهو ثابت لموسى: الأعراف 143، النساء 164، كما ثبت الكلام لرسولنا ليلة الإسراء والمعراج.
3 لا تخلو كيفية وحي الملك إلى الرسول من إحدى حالتين: الحالة الأولى، وهي الأشد على الرسول، أن يأتيه مثل صلصلة الجرس...وقد يكون هذا الصوت حفيف أجنحة الملائكة المشار إليه في الحديث: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان"، رواه البخاري؛ وقد يكون صوت الملك نفسه في حي أو سماع الرسول له.
الحالة الثانية أن يتمثل له الملك رجلا ويأتيه في صفة بشر، وكلا الحالتين من نحو ما روى عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وأشد علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فأعي ما يقول"، رواه البخاري.
وروت ما كان يصيب الرسول من شدة فقالت: "وقد رأيت يترزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقا"، رواه البخاري. والحالتان هما من القسم الثالث من أقسام التكلم المشار إليه في الآية 51.

- النفث في الروح، أي في القلب: فقد ذكر الرسول: "أن الروح القدس نفث في روعي أنه لن موت نفس حتى تكمل رزقها وأجلها، فانتقوا الله وأجملوا في الطلب"، رواه أبو نعيم بسند صحيح.
- راجع مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة 1976، ص 39-40.

ومحمد كان يأتيه الوحي عن طريق جبريل، أمين الوحي في صورته الملكية، فينخلع النبي عن حالته البشرية وتغلب الروحية عليه ليأخذ عن جبريل الملك، وكان هذا أشد على النبي، وكان جبريل يأتي في صورة رجل يكلم النبي كما يتكلم الناس، وهكذا نزل القرآن. "إن للوحي مقياساً متغيراً هو كميته أو سعته، تلك السعة التي تتراوح بين حد أدنى هو الآية وحد أقصى هو السورة. وتأمل هذه الوحدة يتيح لنا بعض الملاحظات المفيدة عن العلاقة بين الذات المحمدية والظاهرة القرآنية، إذ هي تتناسب في الزمن مع الحالة الخاصة التي سميها حالة التلقي عند النبي"⁷. ويقول آخر: "لقد كانت السور الأولى في النزول على الشكل الذي تعود الكهان القدماء وضع نبوءاتهم فيه، إلا أنه ما أعظم الفارق بين سجع السور المكية وسجع السور المدنية؛ بينما نرى محمد يسرد في الأولى رؤاه الكشفية الإلهامية في فقرات مسجوعة متقطعة وفق ضرب قلبه المحموم. نرى الوحي في الثانية يتخذ نفس الشكل السجعي لكنه مجرد من اندفاعه وقوته، حتى في الحالات التي أعاد فيها النبي طرق الموضوعات التي تناولها في السور المكية"⁸.

الأمية

ماذا حول أمية الرسول:

أما أسباب نفي الأمية عن النبي؛ لأنها تطمس نبوة الرسول وإلغاء السماوية عن الرسالة الإسلامية ونسبتها إلى محمد بن عبد الله، وإثبات بشرية الرسالة⁹.

- "من دلائل نبوته أنه كان رجلاً أمياً، لا يخط كتاباً بيده، ولا يقرؤه. ولد في قوم أميين ونشأ بين ظهرانهم في بلد ليس بها عالم يعرف أخبار المتقدمين، وليس فيهم منجم يتعاطى

⁷ مالك بن نبي.

⁸ إيناس جولدتسهر.

⁹ ماذا حول أمية الرسول؛ على سواح إسحق، دار السلام/القاهرة ط3: 1985 /ص15.

علم الكوائن... ولم يخرج في سفر ضاريا إلى عالم فتعكف عليه، وكل هذا معلوم عند أهل بلده.¹⁰

• "وكونه عليه السلام أميا من جملة معجزاته، فإنه عليه السلام لو كان يحسن القراءة والكتابة لصار متهما بأنه ربما طالع في كتب الأولين والآخرين، فحصل تلك العلوم بتلك المطالعة"¹¹.

CE VERBE, LIRE, ET SES DERIVES, REVIENNENT 17 FOIS DANS LE
CORAN, ET LE MOT CORAN 70 FOIS.

L'ange Gabriel est descendu voir Mohammed 26000 fois¹².

¹⁰ البيهقي

¹¹ الإمام البرسوي.

¹² Alépine vol1, p269

¹³ من كان محمد:

اعتبر محمد نفسه بصفته إسماعيليا، منحدرًا من نسل إبراهيم، مثل إسماعيل نفسه وبهذه الصفة اعتبر أنه قائم في العهد (عهد الختان) الرسمي مع الله [من آياته أنه ولد محتونا]، وكان إسماعيل أخا إسحاق، ولهذا السبب نفسه كان الإسماعيليون يعتبرون أنفسهم من البداية شركاء في النسب والعهد مع الإسرائيليين المنحدرين من إسحاق، ومن هنا كان من البديهي جدا بالنسبة لمحمد [كونه إسماعيليا] أن يعتبر الوحي الموثوق الذي أتى للإسرائيليين قد أتى أيضا للإسماعيليين، وحي عينه هو أيضا".

- راجع: إبراهيم وأبناء عهده مع الله: رينهارت لاوت، ترجمة: أذغانم هنا، خطوط /دمشق 2006، ص 52.

الإمام البخاري في صحيحه ذكر عمودية نسبه الشريف فقال: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن همام بن عبد بن قسي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن بركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

محمد، وهذا الاسم من صفة الحمد، وفيه المبالغة، أي الكثرة - والمحمد: الذي حمد مرة بعد مرة، والذي تكاثرت فيه الخصال الحمودة... نقلًا عن البيهقي بإسناد مرسل، أن عبد المطلب لما ولد النبي عمل له مأدبة، فلما أكلوا وسألوا: ما اسمه؟ قال "محمد"، قالوا فما رغبتنه عن أسماء أهل بيته؟ قال: أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه بالأرض.

وقال بعض العلماء، بل سمته أمه، قبل ذلك محمدًا، لما رأته وقيل لها في شأنه، كما روى أبو نعيم وغيره في حديث ابن عباس أنه قال: "كانت أمانة تحدث وتقول: "أنا في آت حين مر بي من حمله ستة أشهر في المنام وقال لي أي أمانة إليك قد حملت بخير العالمين، فإذا ولدته سميه محمدًا، ولا منافاة في ذلك... فإن أمانة قد نقلت ما رأته لعبد المطلب فسماه محمدًا." - راجع: سيدنا محمد رسول الله شأنه

الحميدة، فضائله الحميدة: عبد الله سراج الدين - جمعية التعليم الشرعي ط 3 1983 ص 316.
من الآيات التي تتحدث عن مسألة الأمانة: العنكبوت 48. الفرقان 5. الأعراف 156-157. البقرة 77. آل عمران 20 و74. الجمعة 2.

• "أنزل على النبي النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن على لسانه. فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل ينزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة". ذكره الطبري في تفسيره.

قال ابن عسكرو والحكمة في توكل إسرافيل به أنه المؤكل بالصور الذي فيه هلاك الخلق وقيام الساعة، ونبوته مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحي".

راجع الإنثان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحتي محمد عوض هيكل: دار السلام 2008، ص 130.

ولد بمكة 570م، كان خلال شبابه راعيا وجمالا، ثم حصل على شيء من الثروة بزواجه من أرملة وهي السيدة خديجة بنت خويلد، النبي كان مطلعا على الديانتين اليهودية والمسيحية، وكان الشائع من اليهودية آنذاك ما كان يعرف طبقا لتقاليد أحبار اليهود، كما أن المسيحية كانت تعرف من خلال رواية بعض الأنجيل، ولاسيما إنجيل الطفولة الذي سرعان ما ترجم إلى العربية ولم يحفظ إلا في هذه اللغة.

"محمد، وهذا الاسم من صفة الحمد، وفيه المبالغة، أي الكثرة . والمحمد: الذي حمد مرة بعد مرة، والذي تكاثرت فيه الخصال المحمودة... نقلا عن البيهقي بإسناد مرسل، أن عبد المطلب لما ولد النبي عمل له مأدبة، فلما أكلوا وسألوا: ما اسمه؟ قال "محمد"، قالوا فما رغبتة أسماء أهل بيته؟ قال: أردت أن يحمد الله في السماء وخلقه بالأرض".

عندما بلغ سن الأربعين بدأ يتلقى الوحي عن طريق الملاك جبريل**، عندئذ بدأ أهل مكة القرشيون بزعامة أبو سفيان يقاومون دعوته، ثم ترك النبي مكة وهاجر إلى يثرب [من هنا التأريخ الهجري أي بدءًا من 622/7/16م]، عام 629م استولى النبي على مكة وقضى فيها على الأوثان الموجودة حول الكعبة غير أنه حافظ على شعيرة الحج.

رغم أن محمد كان نبيا فإنه لم يكن صاحب معجزات، بعد خديجة تزوج عدة مرات، مات بعد مرض قصير عند عائشة سنة 632م بالمدينة ودفن بالغرفة التي مات فيها¹⁴.

كان ليس بالطول البانن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الشمره البياض
ولا الشمره السمرة، وشعره بين الجعوة والبسط، بعنه الله على رأس
أربعين سنة وتوفاه على رأس ستة و ستين و ليس في رأسه عشرون

¹⁴ موجز تاريخ الأديان، فلسطين شالي، ترجمة: حافظ الجمالي، دار طلاس /دمشق 1991 /ص 270.

"بخصوص خاتم النبوة جاء عن الجعد بن عبد الرحمن قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: "ذهبت بي خالتي إلى النبي فقالت يا رسول الله ابن أخي وجع فمسح على رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه، فإذا هو مثل زر الحجلة."

وعن عمرو بن الخطيب الأنصاري قال: قال رسول الله يا أبا يزيد ابن مني فامسح ظهري، فمسحت ظهره، فوقعت أصابعي على الخاتم. قلت: وما الخاتم؟ قال: شعرات مجتمعات.

بخصوص شعر النبي: جاء عن ابن عباس: "أن الرسول كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم وكان يوافق أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله رأسه¹⁵."

مات ولم يخلف ولدا غير فاطمة (ماتت بعده بثلاثة أشهر)، وكان جميع ولده (ثمانية أو سبعة): الذكور: القاسم، الطاهر، الطيب وبراهميم؛ البنات: زينب، رقية، أم كلثوم وفاطمة؛ وولده كلهم من خديجة غير إبراهيم فإنه من ماريه القبطية توفي وهو ابن ثمانية عشر شهرا، ولد سنة ثمانية للهجرة¹⁶.

¹⁵ الشياكل المحمدية: أبي عيسى الترمذي، اخرج حديثه وعلق عليه: عزت عبید الدعاس، مؤسسة الرعي ط 2 1976: الأحاديث: 15 - 19 - 29.

¹⁶ كتاب الجامع لابن أبي يزيد القيرواني، حققه وقدم له: محمد أبو الأجلان - عثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة / المكتبة العتيقة.. ط 9 / 1985 ص/126-138.

2 البشارات

من كان محمد في غير القرآن:

إن محمد كما يُظهر نفسه في القرآن، لم يكن إسماعيليا على ما يبدو، و من ناحية النسب، إنه من قبيلة قريش، أما حضاريا فقد كان من الملحقين البارزين، وكان يعيش في مكة مسقط رأسه ثم عاش بالمدينة فيما بعد [كان سكان هاتين القريتين مواطنين من المقاطعة العربية الملحقة بالإمبراطورية الرومانية...،] أما الجديد الذي جاء به فهو إدخال الشريعة و الكتابة إلى الديانة الإسماعيلية على نسق موسى، و بهذا رفع الإسماعيليين إلى مستوى الإسرائيليين، لكن ما يميز موقفه الأساسي أيضا هو تجنبه للانفراديات الخطيرة عند الإسرائيليين، بالأحرى اليهود، في الدفاع عن الشريعة و الكتاب و المناداة بها، فكانت النتيجة انه قبل بالتوراة و الإنجيل كتبا مقدسة، لكنه أبقى التعاليم الفريسية و الربانية بعيدة عنها¹⁷.

*Mahomet, ne se piquait point d'être historien, il est borné à répéter ; avec les traditions de ses compatriotes, les récits de la bible développée par les traditions juives ou chrétiennes, son seul but était d'éclairer les hommes sur la religion universelle annoncée par les prophètes, et de les engager à sortir des épaisses ténèbres que l'ignorance avait entassée autours d'eux.*¹⁸

¹⁷ إبراهيم وعنده مع الله، مرجع سبق ذكره، ص 32.

¹⁸ 9: L'ISLAMISME D'après le coran GARCIN DE TASSY -3^e 1875Biblio verlag-Osnabrück 1978 ; p 322.

الحجر الذي أهمله البناؤون هو قد صار رأس الزاوية:

قال الرسول الكريم: "مثلي ومثلي الأنبياء قبلي كمثلي رجل بنى بنيانا وحمله إلا موقع لبنة في زاوية من زواياه، فجعل الناس يبطون به ويجحهم البناء فيقولون: إلا وضعت هنا لبنة فيتم البناء؟ قال فانا تلك اللبنة، جئت فثبتت الأنبياء" الحديث في مسلم. وقال برنابا: لأن الله سيضعني من الأرض، وسيغير منظر الثامن حتى يظنه كل احد راياي، ومع ذلك فإنه لما يموت شر ميمية، أمكث في ذلك العار زمنا طويلا في العالم، ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزل عني هذه الوصمة، وسيجعل الله هذا الذي اعترفت بتحقيقه مسيا (بالإرامية رسول) الذي سيخطيني هذا الجراء، أي ان اعرف (أي حي واثي بري) من وصمة تلك اللمبة".¹⁹ وجاء رسول الله وفند هذه الفرية بقوله تعالى: "قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم".⁺ منذ بدايات الحملات الصليبية، حكايات عجيبة بدأت تنتشر بين المسيحيين لتفسير ظهور الدين الإسلامي، وحكوا أن محمد ما هو إلا "مهون *Μωυσαϊκος*" أحد كرادلة الكنيسة الكاثوليكية الذي ضاع من بين يديه منصب البابوية السامي، وأنه هرب إلى شبه الجزيرة العربية لكي يؤسس ديانة جديدة²⁰؛ آخرون رأوا فيه مريدا لراهب نسطوري، وأنه حافظ جزئيا، كما عمل على تجويد تعاليم معلمه ليفضي بها إلى القرآن²¹.

¹⁹ محمد في التوراة والإنجيل والقرآن: إبراهيم خليل أحمد، دار المنار 1989، ص 110-111.

²⁰ Évangile et religions aujourd'hui ; René Girault, éd : Euvres/ paris 1969.p247.

+ 157.4

²¹ قراءة نقدية في كتاب السيرة النبوية: إعلان عبد السلام حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ص 99-

وآخرون، عندهم محمد هو تلميذ حاخام مكي، أملى عليه معلمه المصحف الأول الذي أضاع نصه فيما بعد، ثم صار مصدرا تقريبا للمصحف الحالي.

أما الحكم الأكثر تداولاً في العصور القديمة هو أن الإسلام هو نوع من الهرطقة المسيحية، بعضهم رأى فيه تراجعاً متسماً بالنسبة للمسيحية بتراجع من طراز يهودي²².

إن هذا النبي الخاتم يختلف عن الآخرين من أبناء العبرانيين في ثلاثة وجوه حيوية ورئيسة على الأقل:

" اعلما أنه في سنة 620م من تاريخ الرب جاء الشيطان إذن الله ونشر بدعة المحدثين بالطريقة الآتية: فأول فتن الحبر سرجون [بحيرا] الذي كان من طائفة القديس [بنوا] وطرد منها لأنه اعتقد بدعة نستريس، وبعد فتنه أنفذه إلى مقام الملك في روما لينال بعض الوظائف، ولما لم ينل مراده، وشي من النجاح قفل إلى بلاد العر، ونزل في بني هاجر وهم بنو إساعيل الذين سموا أنفسهم [سترازين] تفاخرا بسارة التي كانت بنت إساعيل. لكن هذا الاسم لا يليق بهم ويجب أن يطلق عليهم عنوان [المسوندين] أي المحدثين] تبعا لاسم "ما ومد" الذي اغتر به تلك الطوائف الخشنة التي تسكن الصحراء، ولما جاء سرجون المذكور في تلك البلاد وجد رجلا جاهلا أحرق اسمه "ماغ ومد" [أي محمد]، وأثر عليه حتى اعتقد في نفسه أنه نبي، ووضع له بعض البقول في أذنه اليمنى وعلم حمامة فصارت تأتي كل يوم فتقف على كتفيه وتلتقط الحب منها، ثم جعل سرجون يدعو في الناس بأن الله اختار بني هاجر وكانوا في ذلك الحين أحقر الأمم وأرذلهم. وأراد أن يخرج من بينهم بنبي الأنبياء وبأن روح القدس سيناجيه أمام الناس في صورة حمامة، فصدقوا، ولما صار "ماغومد" [محمد]، وسطهم أطلق سرجيون الحمامة وكانت على سغب فطارت إلى عنقه وجعلت تلتقط الحب من أذنه، فأشار إليه سرجيون أنه هو النبي المرسل من قبل الله لأمته، ولم يكن أحد يعرف "ماغومد"، وهو نفسه ما كان يعرف عائلته بل وجدوه لقيطاً في الصحراء فأواها بعض الأعراب، ربوه حتى صار من رعاة الإبل، ولأنه كان مجهولاً من الناس ظنوا أنه نزل من السماء. ثم انتشر صيته جداً حتى صار الناس يفدون عليه في كل يوم من أقاصي البلاد، وعند ذلك اجتهد سرجيون في اقتناع امرأة من العرب اسمها " كندوكاجيا" [خديجة]، فتروجت "ماغومد"، واستعمل "ماغومد" الغلظة والغش حتى أخضع الأمة بتأمرها لسلطته، ثم أصابه داء الصرع انتقاماً من الله، وكان كلما يتناهب البور يقول إن السبب في تألمه ناشئ من محادثته مع ملك من الملائكة. ومنذ ذلك الحين أخذ في سن القوانين المسخية، وتأليف الكتاب المسمى "التريان" [القرآن] فكتبه بإملاء سرجيون لأنه كان مجرداً من كل تربية وتعليم.

عن: هنري دي كاستري: خواطر وسواغ - ترجمة أحمد فتحي زغول.

²² Évangile et religions aujourd'hui ; René Girault, éd : Œuvres/ paris 1969.p247.

1. أنه سيكون صاحب رسالة عالمية. أنه سيصبح خاتم النبيين، ولا نبي بعده.
2. أنه من ذرية اسماعيل عليه السلام الذي خلعت عليه بنو إسرائيل (العرب)
3. وأنه سليل قيدار ابن اسماعيل¹⁴، هذه الحقائق مؤسسة على إنجيل يوحنا 16. 12-14، وسفر أشعيا 60. 6-7.

Ne dirait-on pas que Waraqua est le sage expert auquel le coran arabe : 11/1, fait régulièrement allusion : « ALR : voici un livre dont les versets ont été confirmés, puis expliqués de la part d'un sage, parfaitement instruit. »

« *الحكمة التي في الكتاب* حكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير²³ ».

ALR et ALM, ainsi que d'autres lettres dites secrètes qu'on trouve au début de certaines sourates, les exégètes musulmans disent : « Allah seul connaît ce qu'elles signifient. » ALR, revient ainsi cinq fois et ALM six fois, le verset qui suit commence par un ordre divin pour mettre en relief l'importance du livre et de la révélation divine...cela ressemble à ce que disaient habituellement les prophètes dans l'ancien testament : *ORACLE DE YAHVE*, en araméen cela se dit : "EMAR LI MARIO", "EPMAR LI RABO", (dieu ou le seigneur m'a ordonné). Ces lettres indiquent les origines divines de

²³ هود 1.

la révélation, montraient que le livre a été traduit de l'araméen dont dérive l'ancien hébreu. Tout cela sert à indiquer la source divine du livre.

La mention que fait le coran arabe d'un Evangile²⁴, au singulier, comme étant l'unique Evangile, confirme que c'est du seul Evangile selon les hébreux+ qu'il s'agit. D'autant plus que nous y trouvons une convergence totale avec le coran, au niveau de la croyance, des obligations, du culte et de la manière dont aura lieu l'Eschatologie.

On l'appelait parfois "Evangile des nazaréens" ou "Evangile de ébionites" ou "Evangile des 12 apôtres" ou peut être encore "Evangile des Arabes" avec les dévots de Quraych.

Quarante-quatre ans durant, Mohammed s'est attaché au prêtre WARQA, qui l'entraînait ; ce fut une étape fondamentale dans sa vie, tant pour ses pratiques spirituelles que pour sa formation religieuse.

Le coran fait référence à ces enseignements relatifs au christ, à sa mère, à l'esprit saint, à la pratique des œuvres pies et de l'aumône et la manière dont se fera le jugement dernier.

²⁴ Evangile des Ebionites = des pauvres.

Le coran est une lecture arabe du livre déjà écrit en une langue étrangère ; ses récits ont été traduits et commentés par une langue arabe claire, afin que les Arabes le comprennent et y croient." [43-4/ 41.3/ 12.3/ 17. 8/41.44 et 26*.]²⁵

Mahomet, prétendait avoir été en communication avec l'esprit saint par l'intermédiaire d'une colombe, pour fonder sa propre religion*.

²⁵ Le prêtre et le prophète : joseph Azzi ; maison neuve et la rose 2001, p 199.

- : "كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون." فصلت 3 - «إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون» 3 وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم" 4. الزخرف. - "نحن نقص عليك القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين" يوسف 3. - "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا" الإسراء 8. - "ولو جعلناه قرآنا أَعْجَمِيَا لَقَالُوا لَوْلَا فَصَّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيًا وَعَرَبِيًّا قَدْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ" فصلت 44. - "وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون" 26.

26 "من أعلام النبي في التوراة":

وقال في التوراة لموسى في السفر الخامس: "أن أقيم لبني إسرائيل نبيا من إخوانكم، مثلك.. أجعل كلامي على فيه"، 18، 18، فمن إخوة بني إسرائيل إلا بنو إسماعيل. وفي ذكر شعيا: "ثم نظارا، فانظر ما ترى فخر به. قلت: أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار، والآخر على جمل، يقول أحدهما: سقطت بابل وأصنامها المتخذة"، 21، 17-1، 13 وضح نصه: "وجب من حمة بلاد العرب في الوعر بلاد العرب". وصاحب الحمار عندنا وعند النصارى هو المسيح.. فلم لا يكون صاحب الجمل محمد، وليس سقوط بابل وأصنامها المتخذة إلا به وعلى يديه. جاء في التوراة: "وجاء وحى الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبل فاران" سفر التثنية 33. 2؛ يحيى وحى الله عز وجل من طور سيناء انزاله التوراة بطور سيناء، إشراقة من ساعير، انزاله على عيسى الإنجيل، وكان عيسى يسكن ساعير، أرض الجليل بقرية تدعى ناصرة، وباسمها سمي من اتبعه: نصارى؛ وكذا كذلك وجب استعلاؤه من جبال فاران، بإنزاله القرآن على محمد، وفاران جبال مكة المشرفة، لأن في التوراة: "أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران"، سفر التكوين 13. 21.

باب ذكر النبي في الإنجيل:

قال المسيح للحواريين: وسيأتيكم البرقليط، روح الحق الذي لا يتكلم من قبيل نفسه شيئا وإنما كما يقال له، وهو شهيد علي، وأنتم تشهدون لأنكم معي من قبل الناس، وكل شيء أعده الله لكم يخبركم به"، يوحنا 14. 15-21.

وفي حكاية يحيى عن المسيح أنه قال: "البرقليط لا يخبركم ما لم أذهب، وإذا جاء وبخ العالم على خطيئته، ولا يقول من تلقاء نفسه شيئا ولكنه مما سمع يكلمكم ويسوسكم بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب"، 15. 26-27. وفي حكاية أخرى: "ابن الإنسان ذاهب والبرقليط من بعده يحيى لكم بالأسرار ويخبركم كل شيء، وهو يشهد لي كما شهدت له، فإن أجتكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل"، 16. 15.

وهذه الأشياء على اختلافها متقاربة، وإنما اختلفت لأن من نقلها عن المسيح في الإنجيل من الحوارين عدة، فمن هو روح الحق الذي لا يتكلم إلا بما يوحى إليه، ومن هو العاقب للمسيح للشاهد على ما جاء به بأنه قد بلغ؛ ومن الذي أخبر بالحق والغيوب، مثل خروج الدجال وظهور الدابة وأشباه هذا، وعن القيامة والحساب والجنة والنار ما لم يذكر في الإنجيل والتوراة والزبور غير نبينا محمد؟

في إنجيل متى: "أنه لما حبس يحيى ابن زكريا ليقتل، بعث إلى المسيح تلاميذه وقال لهم: "قولوا له: أنت هو الآتي، أو تنتظر غيرك؟ فأجابه المسيح، وقال لهم: الحق اليقين أقول لكم: أن لم يقيم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا، وأن التوراة وكتب الأنبياء تتلو بعضها ببعض بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى. فأما الآن فإن شئتم فاقبلوا أن إلينا هو مزعم أن يأتي، فمن كانت له أذنان سامعتان فليستمع"، 11.

وليس يتخلو هذا الاسم من إحدى خلال: إما أن يكون قال: "أحمد مزعم أن يأتي، فغيروا هذا الاسم"، كما قال: "ويحرفون الكلم عن مواضعه"، النساء 46، وجعلوه إلباء؛ وإما أن يكون قال: "إيل مزعم أن يأتي"؛ وإيل

قال ابن إسحاق: [«وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله مما أثبت "يحنس" الحواري لهم، حين نسخ لهم الإنجيل على عهد عيسى بن مريم في رسول الله إليهم، أنه قال: (" من أبغضني فقد أبغض الرب. ولولا أني صنعت بحضرتكم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة. ولكن من الآية بطروا وظنوا يعزوني وأيضا للرب، ولكن لا بد أن تتم الكلمة التي في الناموس. إنهم أبغضوني مجانا -أي باطلا- فلو قد جاء المنحمن²⁷ هذا الذي يرسله الله من عند الرب. روح القدس هذا الذي من عند الرب خرج، فهو سيشهد علي، لأنكم قديما كنتم معي في هذا الوقت لكي ما لا تشكوا²⁸].

هو الله، ومجيء الله هو مجيء رسول بكتابه. وفي كتاب شعيا: "أنه يملأ البادية والمدن قصورا إلى قينار يسبحون ومن رؤوس الجبال ينادون، هم الذين يجعلون لله الكرامة..."، 42. 13-18؛ "وقال ارفعوه علما بجميع الأمم بعيدا فيفسر بهم من أقاصي الأرض، فإذا هم سراع يأتون"، 5. 26 وينو قينار هم العرب، لأنه قينار هو ابن إساعيل، والعلم الذي يرفع هو النبوة، والسفر بهم، "دعأؤهم في أقاصي الأرض إلى الحج، فإذا هك سراع يأتون" الحج 27. ومن ذكر داود في الزبور (للنبي): "سبحوا الرب تسبيحا، عرفنا النبي هيكله الصالحون، ليخرج إسرائيل خالقه وينو شمعون من أجل أن الله اصطفى له أمة، وأعطاه النصر وسدد الصالحين منهم بالكرامة، يسبحونه على مضاجعهم، ويكبرون الله بأصوات مرتفعة، بأيديهم سيوف ذات شفرتين، ينتقم الله بهم من الأمم الذين لا يعبدونه، يوثقون ملوكهم بالقيود وأشرافهم بالأغلال". مزور 144. 1-8. فن هذه الأمة التي سيوفها ذات شفرتين غير العرب؟ ومن هو المبعوث من الأنبياء بالسيف غير نبينا؟ راجع: الأصول والفروع: ابن حزم الأندلسي، دراسة وتحقيق: عبد الحق التركياني، مركز البحوث الإسلامية في السويد- دار ابن حزم 2011، ص 123-127 و132.

²⁷ المنحمن بالسريانية: محمد؛ وهو بالرومية (البرقيلطس). //تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون مدار إحياء التراث العربي/ د ت /ص 37.

²⁸ أنظر يوحنا 23-26/15.

من وسائل تبليغه، وهذان المعنيان يضيفان على مفهومه صفات معينة؛ فهو حجة في مستوى إدراك الجميع، وهو وسيلة فوق طاقة الجميع، والحاجة إلى تبليغ الدين به ماسة.

عن ابن العبري: "نقل عنه المعجزات كأنشقاق القمر وانجذاب الشجر إليه وتسليم الحجر عليه ونبوع الماء من بين أصابعه، وإشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وحنين الخشب وشكاية الناقة وشهادة الشاة المشوية يقول ذراعها: لا تأكلني فأني مسموم، ولما لم يبلغ رواية هذه الغرائب حد التواتر بل إنما نقلت على سبيل الآحاد، كان اعتماد العلماء من الإسلاميين في إثبات نبوته على القرآن، وادعوا فيه الإعجاز لأنه تحدى الفصحاء لمعارضته وهم عجزوا عن الاتيان بسورة واحدة من مثله³⁰.

الإسراء والمعراج:

الإسراء هو الانتقال من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، وهذا ما ورد في سورة الإسراء: "بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أمرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بانبج حطوبنا من بيتنا النبي ^{السميع المبين} من بيت المقدس إلى السماوات السبع حيث فرض الله عليه وعلى أمته الصلوات الخمس، أشار إلى ذلك في سورة النجم "فأوحى إلى عبده ما أوحى _ ما كذب الفؤاد ما رأى _ أفتمارونه على ما يرى _ ولقد رآه نزلة أخرى _ عند سدرة المنتهى _ عندها جنة المأوى"³².

³⁰ ابن العبري، م س ذ: ص 163

³¹ 1/17.

³² 10-15/53.

لا جدال أنه واجه النبي مشركي مكة وما حولها من القرى بحادث الإسراء والمعراج، وأن بدعة أعداء الإسلام في العصر الحديث... أن زعموا أن الإسراء بالروح فقط، لأن هذه الرحلة رويت بأحاديث ليست متواترة...، ومنهم من استشهد بأقوال نسبت إلى السيدة عائشة وغيرها، فقد نسب آخرون إلى أم المؤمنين أنها قالت "ما فارق جسده جسدي" ليتبنوا الإسراء بالروح، ولا يجهل أحد أن الإسراء كان بمكة ودخوله بها كان في شوال من السنة الأولى للهجرة وهي بنت تسع سنين، أي كانت بالمدينة³³.

"لماذا كانت الرحلة إلى بيت المقدس، ولم تبدأ من البيت الحرام إلى سدره المنتهى مباشرة؟ فلما أهدر اليهود كرامة الوحي وأسقطوا أحكام السماء حلت بهم لعنة... وتقرر تحويل النبوة عنهم؟ ومن ثم كان مجيء الرسالة إلى محمد انتقالا بالقيادة الروحية في العالم من أمة إلى أمة، ومن بلد إلى بلد، ومن ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل.

ورث النبي العربي تعاليم إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب، وقام يكافح لنشرها وجمع الناس عليها، فكان من وصل الحاضر بالماضي، وإدماج الكل في حقيقة واحدة. أن يعتبر المسجد الأقصى ثالث الحرمين في الإسلام، وأن ينتقل إليه الرسول في إسرائه، فيكون هذا الانتقال احتراماً للإيمان الذي درج قديماً في رحابه.

في ليلة الإسراء والمعراج تأكدت الصفة الأولى لهذا الدين، وهي أنه دين الفطرة... وفي المعراج فرضت الصلوات الخمس³⁴.

فلما كان يوم الخميس - قبل موته بأربع ليالي - اجتمع عنده جمع من الصحاب، فقال عليه السلام: "توني بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي، فقال عمر... إن رسول الله قد غلب عليه الوجع، وعندنا كتاب الله وحسبنا كتاب الله... إلا أنه لا شك لو كان من واجبات الدين ولوازم الشريعة لم يثنه عنه عمر ولا غيره.

ثم إن الله تعالى توفي نبيه يوم الاثنين حين اشتد الضحى في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول عند تمام عشر سنين من الهجرة. وانقطع

³³ المسيرة المفترى عليها: سالم علي البهناوي، دار الوفاء - دار البحوث العلمية 1989، ص 203-217.

³⁴ فقه السيرة. محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة ص 137-143.

الوحي واستقر الدين. وصلى الناس عليه ارسالا، لم يؤمهم أحد. ودفن في بيت عائشة أم المؤمنين، نصف ليلة الأربعاء بعد موته بنصف يوم ويوم ونصف ليلة. وخير عليه السلام عند موته فاختر لقاء ربه تعالى، قالت عائشة: سمعته يقول بحة شديدة: "بل الرفيق الأعلى"، ومات مستندا إلى صدرها³⁵.

كتيل جمال

2017

فهرس

1	الرسالة:
5	الأمية
7	من هو محمد:
10	البشارات
11	أنا اللبنة
16	صفة الرسول في الإنجيل
18	المعزة:
19	الإسراء والمعراج:
21	فهرس

³⁵ جوامع السير النبوية: ابن حزم الأندلسي، أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب، ج 3 - مجلة الأزهر جادى 1-1413 ص 314-317.



Kitef Jamal

Jamalkitef140@gmail.com

Casablanca Maroc

Tel : 0687403588